

تفسير ابن كثير

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ

أخبر تعالى أن في الأعراب كفارا و منافقين ومؤمنين ، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من
غيرهم وأشد ، وأجدر ، أي : أحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، كما قال
الأعمش عن إبراهيم قال : جلس أعرابي إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه ،
وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند ، فقال الأعرابي : والله إن حديثك ليعجبني ، وإن يدك
لتربيني فقال زيد : ما يريبك من يدي ؟ إنها الشمال . فقال الأعرابي : والله ما أدري ،
اليمين يقطعون أو الشمال ؟ فقال زيد بن صوحان صدق الله : (الأعراب أشد كفرا
ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن أبي موسى ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس
، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ،
ومن أتى السلطان افتنن " . ورواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي من طرق ، عن سفيان

الثوري ، به وقال الترمذي : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الثوري .ولما كانت الغلظة والجفاء في أهل البوادي لم يبعث الله منهم رسولا وإنما كانت البعثة من أهل القرى ، كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) [يوسف : 109] ولما أهدى ذلك الأعرابي تلك الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه أضعافها حتى رضي ، قال : " لقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي ، أو ثقيفي أو أنصاري ، أو دوسي " ؛ لأن هؤلاء كانوا يسكنون المدن : مكة ، والطائف ، والمدينة ، واليمن ، فهم أطف أخلاقا من الأعراب : لما في طباع الأعراب من الجفاء .حديث [الأعرابي] في تقبيل الولد : قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة وابن نمير ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ قالوا : نعم . قالوا : ولكننا والله ما نقبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأملك أن كان الله نزع منكم الرحمة ؟ " . وقال ابن نمير : " من قلبك الرحمة " وقوله : (والله عليم حكيم) أي : عليم بمن يستحق أن يعلمه الإيمان والعلم ، (حكيم) فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والإيمان

والكفر والنفاق ، لا يسأل عما يفعل ، لعلمه وحكمته .